كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Incitement in Bashar bin Bard's poetry

Dr.Ibrahim Hassan Saleh

Faculty of Education for The Humanities / Tikrit University

Basim Mohammed Hamad

Ministry of Education
Basimaljboury51@gmail.com

* *Corresponding author: E-mail* :
ebrahem.h.salih@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Incitement
poetry
Bashar
Social incitement
Political incitement

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 8 Nov. 2020
Accepted 15 Dec 2020
Available online 23 Jan 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The incitement in the poetry of Bashar bin Bard is one of the topics that have importance because of its great impact on the merits of Abbasid poetry ; it is one of the main molecules in the era in which that poet lived because of the conflicts that emerged in the Abbasid era, and because of its great impact in the existence of such a phenomenon. In addition, the social, political and economic aspect that surrounded the Abbasid society are clearly reflected in the poet's poetic language alongside his thoughts that focused on the events that took place in the Abbasid era.© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.06

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

التحريض في شعر بشار بن برد

م.د.إبراهيم حسن صالح/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة تكريت

م.م باسم محمد حمد/ وزارة التربية

الخلاصة:

إن التحريض في شعر بشار بن برد من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة لما له من اثر كبير في حيثيات الشعر العباسي ، إذ يعد من الجزيئات الاساسية في الحقبة التي وجد فيها ذلك الشاعر وذلك بسبب الصراعات التي ظهرت في العصر العباسي ، ولما لها من أثر كبير في وجود مثل هذه الظاهرة ، فضلاً عند وجود صفه أتصف بها الشاعر نظراً للجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي أحاط

بالمجتمع العباسي أنداك ، ومما يدل على وجوود مثل هذه الظاهرة التي أصبحت واسعة النطاق في ذلك العصر ، إذ احسن الشاعر الاختيار والانتقاء لتلك المفردات الأدبية التي تلاءمت مع تلك الجوانب في وجود لغة شعرية أصبحت بمثابة الجزء المهم في قصائد الشاعر على مدى تلك الحقبة الزمنية وأصبح فكر الشاعر قد أنصب حول كل ما جرى من احداث واسعة في العصر العباسي .

المقدمة

لقد اهتم العرب بالشعر منذ أقدم العصور ، إذ أصبحت له المكانة المميزة في أذهانهم ، فضلاً عن وجود الرغبة والاهتمام في قول الشعر ، ويعد الشعر جزءاً مهماً في حياتهم أنداك مثل وجود الشعر الحماسي ، وصافية من شدة تؤثر في أذهان الشعراء ، وهو بطبيعة الحال من أجل الدفاع عن قبائلهم ، والحفاظ على الأرض ، وكل ما يتعلق بها من الغزاة و الطامعين.

إذن يعد التحريض بمثابة الجزء الأساس في الحث على حصول الحقوق سوآءا اجتماعية أم اقتصادية ام سياسية ، ويبدو أن هذا المصطلح قد ظهر منذ حقبة زمنية بعيدة ، فقد جرت العادة أن يهتم الشاعر بكل ما فيه حماسة ، أو أي شعر أخر يثير من عزيمته ، ومن أجل النهوض والاستبسال في الدفاع عن قبيلته في ذلك الوقت .

تداخل التحريض في الشعر ليعكس صورة واضحة المعالم وذلك لما فيه من حماسة في نقوس الشعراء ، إذ بدأت منذ عصر ما قبل الإسلام وصولاً الى العصر العباسي ، فقد حصل التغير في ذلك العصر لاسيما بعد وجود شعراء لهم شأنهم وقيمتهم الأدبية مثل المتنبي ، والعباسي بن الاحنف ، وبشار بن برد ، ونحن في صدد الحديث عن الشاعر الأخير ، فقد أجاد في ديوانه الشعري او بشكل لافت للنظر ما فيه من نظرة عميقة حول وجود المفردات الأدبية التي توحي الى التحريض ، فقد امتلك الأدوات الأساسية من تعبير لغوي ، وأسلوب واضح ، وخيال واسع في كيفية التوظيف الأمثل لمفهوم التحريض ، وكيفية اختيار الالفاظ التي تناثرت في الديوان ، ومن الأسباب التي حصلته يعرف ماهي هذه التقسيمات ، وجود حقبة زمنية غير قليلة معاصراً تلك الاحداث وما جرى فيها من صراعات ، واختلافات كثيرة ، ومن ذلك استهل ديوانه الشعري بوجود مثل المصطلح بمسمياته المختلفة ومما تقدم فان الأماكن المناسبة هي التي جعلت من الشاعر أن يظهر ما في داخله من نتاج ادبي ، ويخص الذكر مجالس الشعر والادب ، إذ ساهمت بشكل كبير في ظهور الكثير من النصوص الشعرية التي حملت في طياتها ما يدل على وجود التحريض

يتميز بشار بالاختيار الأمثل للقصائد التي ألفها ، إذ نجد قدرته الواضحة في اختيار اللغة المناسبة للغرض الشعري فهو يكتب بأغراض قديمة ، وكان يستعمل اللغة الجزلة القوية ، وهذا ظهراً جلياً في ابياتهِ الشعرية التي ظهر فيها مفهوم التحريض بمختلف مسمياتهِ .

اما سبب اختيار الموضوع ، فقد تمثل في الرغبة الأساسية في متابعة فكرة الشاعر حول مفهوم التحريض الذي يعد من المحاور المهمة في شعر بشار بن برد .

ومما سبق فان البحث تضمن التقسيمات الاتية :- إذ بدأ بتوطئة تحدثت فيه عن موجز عام عن التحريض ، اما المبحث الأول ، فقد اشرت فيه الي تسمية التحريض الاجتماعي ، بينما جاء المبحث الثاني ليتضمن التحريض السياسي ، فظهر ذلك المسمى نتيجة الصراعات والخلافات السياسية في تلك الحقبة الزمنية ، اما المبحث الثالث ففيه التحريض الاقتصادي ، والذي احتوى على ابيات شعرية تمثلت بالوقوف على الجانب الاقتصادي ، بعد تلك المباحث وصلت الى خاتمة البحث ومن ثم هوامشه ، والمصادر والمراجع .

التحريض لغة :-

قال صاحب المختار في معجمهِ بأن (التحريض) على القتال الحث عليه و(الحرض) بسكون الراء وضمهن الأثنان ، والحرضة ، بالكسر أناؤه)[١].

ومما جاء من تعريف عند أحد اللغويين قوله :- التحريض ، قلت ومنهُ قول الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ) ومن قوله تعالى ، قال الزجاج ، تأويله حثهم على القتال قال : قال وتأويل التحريض في اللغة : ان نحث الانسان حثاً يعلم معه أن حارض إن تخلف عنه)[٢].

تضمنت هذه التعريفات مفردات فيها اختلاف في بعض منها الا انها تؤدي المعاني نفسها .

ومما تقدم فأن كلامهم حول هذا التعريف قد دل على القتال في الحقبة التي عاشها الرسول ((ﷺ)) ، والصحابة ، وذلك من اجل الدفاع عن تعاليم الدين الإسلامي.

لقد أشار الشاعر في خطابهِ الشعري حول المصطلح الذي تمثل بلغته اللغوية ، والتي تلاءمت مع الجو العام للنص الشعري ونحن نتحدث عن هذا الموضوع لابد من الوقف على كيفية اختيار الشاعر لوجود هذا المصطلح متداخل في ابياتهِ الشعرية فهل هنالك دافع أم ماذا .... أي هل اتخذ الشاعر القرار من نفسهِ أم هناك جهة أخرى دفعته الى فعل ذلك في قصائدهِ الشعرية ، أذا انبثق عن ذلك التحريض الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويبدو أن هذا العدد من الابيات الشعرية هو عبارة عن توثيق لماجرى أنذاك في العصر العباسي ، إذ عاش احداثها بشار بن برد فيتلك الحقبة الزمنية ، فنلاحظ أنه وجد الفرصة المثلى في

توظيف الالفاظ التي اشارت الى التحريض في بعض قصائده الشعرية ، فجاء ذلك نتيجة لمقدرته العالية في لغته القوية التي استغلها في ابداعه الشعري اثناء انتقاء تلك المفردات الأدبية في الديوان وبطبيعة الحال لم يحصل ذلك لو لا الأسلوب الأمثل الذي لازمه طيلة نظمه للأبيات الشعرية بوجود المديح والهجاء والوصف وغيرها من الأغراض الشعرية الأخرى .

وان الشاعر كان مجيداً ظريفاً حسناً ، فقد أقترب من الملوك ، إذا حضر مجالس الخلفاء والتي ساهمت بشكلٍ كبير في بلورة أفكاره فيما بعد ، فكان يتعين في مدحهم ، ووصفهم ، مهما حصل على مبتغاه في تلك الحقبة الزمنية [٣].

وفيما بينه أهل الادب عن بشار بأنه من الشعراء الذين عمرو حقبة زمنية ما بين الدولتين الاموية والعباسية فهذا يدل على معاصرة لأغلب الاحداث التي وقعت أنذاك[٤].

وخلاصة الكلام أن الشاعر قد وضع نتاجه الادبي بين ايدي قراءه لاسيما ما نتج عن من ديوان شعري واسع الأجزاء كثير الصفحات ، وهذا لم يأت الا من خلال وجود الرؤية والعقلية الواسعة باعتباره من شعراء البصرة المعروفين . شأنه شأن كثير من أئمة اللغة والادب في ذلك الوقت[٥].

المبحث الأول : التحريض الاجتماعي

لقد سيطر العرب على كثير من المعاقل التي تتعلق بالفرس والروم لاسيما في القرن الثاني الهجري، اذ حصل تطوراً واضحاً في انحاء عديدة من الامصار، وبعد ذلك أصبحت العلاقات واسعة جدا بعد الاختلاط مع تلك الاقوام، واكتسبوا من ثقافات مختلفة، ثم المصاهرة مع الفرس والروم، وأقوام أخرى مما أدى الى تقوية العلاقات الاجتماعية، مما ولد ظروفاً مناسبة لمثل هذا الجو الشعري الذي بينه بعض الشعراء، من ثم انتشار الرقيق بشكل واضح، فقد جاءوا بعاداتهم وثقافاتهم المختلفة، وكان أكثر هؤلاء الاعاجم من الفرس[٥] الذي تعاظم نفوذهم بعد وصول العباسيين الى الحكم. وثمة نصوصاً شعرية قد ذكرها بشار بن برد في احدى الحوادث بقوله[٦]:-

إذا أيقظتك حروبُ العدا فنَبِّهْ لها عَمْراً ثُمّ نمْ

فتًى لا ينامُ على ثَأرِهِ ولا يَشْرَبُ الماء إلا بِدَم

ذا ما غزا بشرت طيره بفتح وبشرنا بالنعم

إذا قَال تمَّ على قوله ومات العناءُ بلا أو نعم

اتسم الحوار الذي أتى به الشاعر ما يخص مدح عمر بن العلاء ، إذ أشار الى اثر الحرب وما يجب ، ان يتخذه الخليفة لينام وهو مطمئن البال لأن مثل أبن العلاء من الأشخاص الذين لا ينامون على ثار ، ولا يحسب بقيمة الحياة الا اذا قاتل الأعداء

وقال في موضع أخر[٧] :-

يا قلبُ مالي أراك لا تقرّ إيَّاك أعني وعندك الخبر

أبْناءُ ذِي التَّاجِ ذُو رُعَيْنٍ ورَهْـ ط المصطفى ليس فوقهم بشرُ

قومٌ لهم تشرقُ البلاد إذا رَاحُوا ومَدَّتْ عليهِمُ الْحُجَرُ

صفا لهم منحرُ الهديَّ فبـ يتُ الله فالموقفان فالسُّور

يبدو أن كلامه قد أشار الى الهدوء والطمأنينة ، ومن ثم الانتقال الى الرفع من شأنهم لاسيما أنهم ينتمون الى سلالة المصطفى ووصفهم تسمية معينة ذات شأن على أساس وجودهم في مكان في اليمن على وفق ما ذكره الشاعر ،

ويستمر في الحديث هن هؤلاء القوم وذلك لمكانتهم في الأرض ، وهي تعد قضية نابعة من الجانب الديني ثم الإشارة الى مكانتهم بعد رجوعهم من الظروف أي الى بيوتهم العظيمة ، وهذا يدل على أهمية بيت النبوة ،

وقال في حادثة أخرى[٨] :-

داود إنك قد بلغت بحاتمٍ ** شرف العلى وذهبت في أسبابه

وبَنَى قَبيصةُ والْمُهلَّبُ مَعْقِلاً ** وَبَنَيْتَ بَيْتَكَ في ذُرى صُلاَّبِه

هذا وذاك وذا وأنْتَ ، ولم تزلْ ** تزْدادُ في شرفِ الْبِنَى ورِحَابه

أفضى الشاعر حول تلك الشخصية فيما يتميز به من شجاعة وقال في مدح داود بن حاتم [١٠] :-

إلَيْك أبا أيُّوبَ أسْمعْتُ صاحبي ** أَغانيَهُ والنَّاعجاتُ تَسَرَّبُ

إذا خرجت من عينه قلتُ ليتني ** يجُوبُ الدُّجى منْها حرارٌ وتنْعبُ

أن كلام الشاعر تماشى مع تلك الشخصية في النص الشعري لاسيما عندما ذكر اسم داود والحديث عن أحد أشراف بغداد، ومن ثم الانتقال الى حاتم وهو جد الممدوح والقصد من ذلك الحديث عن الشرف الذي أنتم به في تلك الابيات الشعرية، ويؤكد بعدها عن شرف المجد والرفعة التي بدا واضحاً في قول الشاعر في البيت الثالث ، ومما قاله في أحد ملوك هاشم(١١)

إِلَى مَلكٍ مِنْ هَاشِمٍ في نُبُوءَةٍ ** ومن حميرٍ في الملك والعدد الدثرِ

من المشترين الحمد تندى من الندى ** يداه وتندى عارضاه من العطر

كأَنَّ الْمُلُوكَ الزُّهْرَ حَوْلَ سَرِيرِهِ ** وَمِنْبَرِهِ الْكِرْوَانُ أَطْرَقْنَ منْ صَقْرِ

أعاذل قد أكثرت غير مطاعةٍ ** وَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى النَّوَاضِحُ بِالنَّقْرِ

دَعِينِي فَإِنِّي مُعْصِمٌ بِمُحَمَّدٍ ** سَمِيِّ نَبِيِّ اللَّه وَالْمَلِكِ الْحُرِّ

استعمل بشار هذا الكلام بالحديث عن أحد الملوك لاسيما ما حصل عليه من مكانة دينية ، وهذا يوحي الى الجانب الديني الذي أتسم به ، فضلاً عن تفرده في النبوة ، والشخصية البارزة في تلك الحقبة الزمنية ، ومما أشار اليه من أصول حميدة ، ومما بينه من حيث حول الكرم والسخاء الذي تميز به اثناء وجوده في زمن الخلافة العباسية ومما قاله في موضع في الصداقة والمؤاخات ، إذ قال (١٢)

وأخٍ ذي ثقة آخيتهُ ماجد الأعراق مأمون الأدبْ

أمحض الله له أخلاقهُ فهي كالإبريز من سرِّ الذهبْ

عزني المعروف حتى علقتْ كل كفٍّ لي منهُ بسبب

هو يعطيني وأعطي فضلهُ سبل الغيث تدلى فسكبْ

بدأ الشاعر بالحديث عن الأخ والصديق تلك الصفتين في آن واحد، فأعطاه الصفات التي تتلائم معه من خلال ما بين في النص الشعري، فقد أفضح عن تلك السمات فيما أشار الى خلقه الرفيع الذي برز في صفاته وقيمته وقد بين عطاءه الوافر، وهو كالغيث الكثير

وقال بشار في هجاءه لأحد الشخصيات، اذ قال فيه(١٣)

لا تَبْغ شَرَّ امْرىء شَرًّا من الدَّاء وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلاَ تَقْدَحْ بِشَحْنَاء

مالي وأنتَ ضعيفٌ غيرَ مرتقبٍ أبقي عليكَ وتفري غيرَ إبقاء

مَهْلاً فَإِنَّ حِيَاضَ الحَرْبِ مُتْرَعَةٌ مِن الدُّعَافِ مُرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاء

أحِينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيةً وطَالَ شِعْري بِحَيٍّ بَعْدَ أحْيَاء

ألزمتِ عينكَ من بغضائنا حولاً لو قد وسمتكَ عادتْ غيرَ حولاء

استهل هذه القصيدة بهجاء ثم توجيهه الى الشخصية المذكورة في أعلاه ، ويبدو أن ذلك انتصار لحمار عجرد ، ثم تحدث بعد ذلك عن نيته في ابتغاء الشر، وهو بطبيعة الحال ، يري منه تركل كل ما فيه من سوء ، ويحاول أن يوضح الصورة من خلال ترك ما فيه من كلام غلب عليه الهجاء

وقال في الفخر[١٤]

عمِيتُ جَنِينا والذكاءُ من العَمَى ** فجئتُ عجيبَ الظن للعِلم مَعْقِلا

وغَاضَ ضياءُ العينِ للقلب فاغْتَدَى ** بقلْبٍ إذا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصَّلا

وشعر كنور الروضِ لاءمتُ بينهُ ** بقَوْلٍ إذَا ما أَحْزنَ الشِّعْرُ أَسْهَلاَ

لقد أجاد الشاعر التعبير الأمثل من أجل كشف عما في نيته من قضية أفصح عما في هذا القول ، اذ حصل على مكانة مميزة بعلمه بالشعر ، وهو يؤكد على ما ضاع من العين ، فان القلب يعد جزءاً مهماً في حياة الانسان ليعوض عما فقده من النظر ، ومن ثم يستمر في وصفه للشعر الذي أتصف به لما فيه من سهولة ورغبة من قبل الاخرين ، وهذا دليل على لغة الشاعر الواضحة المعاني .

ومما قاله في قومه [١٥]

وتجمعُ دعوتي آثارَ قومي همُ الأسد الخوادر تحت غاب

ُلاَةُ الْعزِّ والشَّرَف الْمُعَلَّى يردون الفضول على المصاب

نَقُودُ كَتَائباً ونَسُوقُ أخْرَى وفعنا فوقهم غر السحابِ

وأبراراً نعود إذا غضبنا بأحلام رواجح كالهضاب

تحدث صاحب النص الشعري عن وصف قومه بالشجاعة والبطولة فهم الأسود المختفية غير الواضحة على وفق قوله، ولكن إذا جد الجد انطلقوا لينثروا فضلهم، وإذا اخذهم الغضب منعتهم عقولهم من الطيش، وكل عمل سيء ويؤدي الى أهانتهم، وهم كقبيلة لها شأنها عند العرب وقال ايضاً[١٦]

وإنْ نُسْرعْ بمَرْحَمَةٍ لقَوْمٍ ** فلسنا بالسراع إلى العقاب

نُرَشِّحُ ظَالماً وَنَلُمُّ شُعْثاً ** ونَرْضَى بالثَّنَاءِ منَ الثَّوَابِ

ترانا حين تختلفُ العوالي ** وقَدْ لاَذَ الأَذلَّة بالصِّعَاب

نقودُ كتائبنا ونسوقُ أخرى ** كأنَّ زُهَاءَهُنَّ سَوَادُ لاَب

بدأ الحديث عن أعمالهم الطيبة التي دلت على رحمتهم لقومهم، فلا يتميزون بسرعة القرار في الحكم، واستمرو بالهدوء وعدم الإسراع في الأمور، واتصفوا بتوحيد الصفوف وجمع الكلمة، وهم في وقت الحروب شجعان يقودون الكتائب، ويعتصم غيرهم وراء الخنادق والمرتفعات ذات الحجارة السوداء.

المبحث الثاني: التحريض السياسي

يعد التحريض السياسي من الموضوعات ذات الأهمية في الشعر العربي ، وذلك لأن للشعر أهمية كبيرة عند العرب منذ اقدم العصور ولا سيما الشعر السياسي ، وقد يتضمن شعر التحريض لأغراض الخير فيراد به إصلاح ذات البين أو الاسترحام أو من حكم عليه بالعقاب أو الاستعطاف لمن أذنب ذنباً ، او ربما لغرض الشعر ، وذلك حين يكون صاحبه منسجما عن طبيعته الإنسانية ومحولا موهبته ، والنعمة التي انعم الله بما عليه الى نقمة ولعنة على الاخرين .

وقد تضمنت عدة محاور أساسية في الادب العربي ، وذلك لما أشار اليه بعض الدارسين ، إذ عرفه د. إبراهيم شحاته وبقوله : (إنه فن من فنون الكلام يتصل بنظام الدول الداخلي وبنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول الأخرى) [١٧] : ومما بينه د. كمال السامرائي في ذلك بقوله ، والذي أشار فيه الى مغزى معين ، إذ قال : (حث على سلوك طريق أو أتخاذ قرار يريد من الشاعر أن يغير سياسة أو ينال من أشخاص أو لكسب مغانم) [١٨] .

وقد أشار الشاعر الى النصوص الشعرية التي ذكر فيها الجانب السياسي، إذ قال في أصحاب التيجان[١٩]

هل من رسولٍ مخبرٍ ** عنِّي جمِيعَ الْعَرَبِ

منْ كان حيًّا مِنْهُمُ ** ومن ثوى في التربِ

جدِّي الَّذِي أسْمُوا بِهِ ** كِسْرَى ، وساسانُ أبِي

وقيصر خالي إذا ** عَددْتُ يوْماً نَسَبِي

كم لي وكم لي من أبٍ ** بِتاجِهِ مُعْتَصِبِ

اتجه الشاعر بالحديث عن قضية خاصة ومفادها انه لم يريد الحديث من نفسه فقط ، إنما يريد الحديث عن نسبه ، وأن يشيعها في الناس جميعاً ، الاحياء منهم ،الأموات ، وبانه ذو حسب يمتد الى الأعراف الفارسية والرومية ، وهو يشيد بجده الذي يتباهى به وهو يقصد كسرى ، ثم ينتقل بالحديث الى خالد وهو قيصر على وفق قوله ، وهو يتفانى بسلسلة طويلة من ابائه الذين لبسوا التيجان ، وقد عرفوا بالشجاعة في القتال

وقال في أحدى الموضوعات [٢٠]

أعاذل لا أنام على اقتسار ** ولا ألقى على مولى وجار

سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الأَعْرَابِ عَنِّي ** وعنه حين بارز للفخار

أنا ابن الأكرمين أباً وأماً ** تَنَازَعَنِي المَرَازِبُ منْ طُخَارٍ

أفصح بشار في هذه الابيات الشعرية حول التفاخر بنسبه وهو يشيد بصوت عالٍ من خلال خطابه الشعري الواضح من افتتاحه للنص الشعري ، وهو يريد أظهار الفرق بين وبين الاعراب ثم ينتقل الى الحديث عن بلاد فارس ، ومشيراً الى نوع من أنواع الحرير ، مبيناً وجوده كأسير في هذا العز الشامخ . قال في موضع أخر[٢١]

يَا رَهْط أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُمْ ** تؤدي الضعيف ولا تكدي لرواد

لا يَعْدَمُ النَّصْرَ منْ كُنتُمْ مَوَالِيَهُ ** وَلاَ يَخَافُ جَمَاداً عَامَ أَجْمَاد

منكم نبي الهدى يقرو محاسنه ** ساقي الحجيج ومنكم منهب الزاد

صلت لكم عجمُ الآفاق قاطبةً ** فوج وفود وفوج غير غير وفاد

إذا رأوكم وإن كانوا على عجلٍ ** خروا سُجُوداً وَمَا كانُوا بِسُجَّادِ

إنَّ الخليفة ظِلٌّ يُسْتظلُّ بِهِ ** عَالٍ مع الشَّمْسِ محْفُوفٌ بِأطْوَادِ

برع الشاعر في تصوير واضح للفئة التي ينتمي اليها وذلك اثناء الحديث في قوله يا رهظ، وهو في ذلك

أراد التعالي في كلامه الموجه الى فئه من أبناء جلدته ، وبعد ذلك زاد في تعبيره الذي وجهه الى الفرس من خلال توحيد الكلام نحوهم بقوله عبارات لها ولا له معين على الكثرة وقال أيضاً[٢٢].

أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَداً ** والله يعصمكم من غل حساد

سطوا علينا بأن كنا مواليكم ** وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وأَجْدَادِ

وقد نرى عار قومٍ في أنوفهم ** وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ

كأننا عنهم صم وقد سمعت ** آذانُنا قوْل جَوْرٍ غيْرَ قَصَّادِ

يزري علينا رجالٌ لا نصاب لهم ** كانوا عباداً وكنا غير عباد

لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُمْ ** ثاروا إلينا بأضغانٍ وأحقاد

اتجه كلامه حول الدخول في الإسلام ، ومن ثم حدوث الضلالة بعد ذلك ، وانتقل الى قضية الانتقاص منهم ، ويقول بأننا في عداد الموالي والاتباع ، ويبين ما ذكره لهم بالحديث عن الإباء والاجداد ، وافرطوا في التحقير اذا على صوتهم ، وكأننا لا نسمع قولهم ولا أي شيء يوجهونه لنا ، وأشار الشاعر الى توجيه الكلام الذي غلب عليه الحض من قدرهم ويؤكد على انهم كانوا عباداً ، ومن ثم يبين مدى حقدهم لنا على وفق قوله صاحب النص الشعري .

المبحث الثالث : التحريض الاقتصادي

ظهرت بوادر الحياة الاقتصادية في العصر العباسي لاسيما في الحقبة التي ظهرت فيها جزء من طبقات المجتمع العباسي فنجد بوادر الحياه الاقتصادية قد ظهرت على الساحة الأدبية ، وهي تعد من العوامل الأساسية التي ساهمت ، وبشكل كبير في بلورة أفكار الكثير من الادباء لاسيما الشعراء منهم في الحقبة التي ظهر فيها (بشار بن برد) ، والذي أدلى بدلوه فيما يخص تلك الاحداث التي ساهمت في تغير مراكز ولايات الدولة العباسية ، وعند الحديث عن تلك الحياة الاقتصادية لابد من الوقوف على اهم المظاهر الأساسية التي أفصح عنها شاعرنا في ديوانه لاسيما الوقوف على كل ما يتعلق من بوادر الجانب الاقتصادي الذي يمس الحياة ومظاهرها في تلك الدولة .

بدأ الشاعر بحديث واضح عن الجانب الاقتصادي ، لاسيما اختياره الأمثل لتلك النصوص الشعرية التي انسجمت مع مفهوم الاقتصاد ، اذا وظف تلك المفردات الأدبية بشكل تلائم مع الجو العام للنص الشعري

وقال في وصفه لاحدى السفن [٢٣]

وعذراء لا تجري بلحمٍ ولا دمٍ ** بَعِيدَةِ شَكْوَى الأيْنِ مُلْحَمَةِ الدَّبْرِ

إذا طعنت فيها القبولُ تشمصت ** بفرسانها لا في سهولٍ ولا وعرِ

وإنْ قَصَدَتْ دَلَّتْ عَلَى مُتَنَصِّبٍ ** ذليلِ القرى لا شيء يفري كما تفري

تلاعبُ نينان البحور وربما ** رأيت نفوس القوم من جريها تجري

استعمل صاحب النص الشعري تلك الافتتاحية في جعل سفينه عذراء ، وهي صورة واضحة في بلاغة تعبير الشاعر التي انسجمت مع دافع النص الشعري ، وذلك بان السفينه جديدة الصنع ، ومن ثم الحديث عن التعب والاجهاد من جراء ذلك ، فضلا عن ذكره جزء معين من القشرة الخارجية لبعض الحيوانات ومن ثم اللجوء الى ما حدث لتلك الحيوانات من تلف، وهو يشير الى تثلم أطرافها .

مثال في موضع أخر(٢٤)

وليْلٍ دَجُوجِيٍّ تنامُ بناتُهُ ** وأبْناؤُه منْ هوْله وربائبُهْ

حميتُ به عيني وعين مطيتي ** لذيذ الكرى حتى تجلت عصائبه

ومَاءٍ تَرَى ريشَ الْغَطَاط بجَوّه ** خَفِيّ الْحَيَا ما إنْ تَلينُ نَضَائبُهْ

قَريبٍ منْ التَّغْرير نَاءٍ عَن الْقُرَى ** سَقَاني به مُسْتَعِملُ اللَّيْل دَائبُهْ

وردت هذه الابيات الشعرية في وصفه لليل، وما فيه من شدة الظلمة ، وما بينه من كلام حول قلة النوم في الليل ، وكذلك فيما يخص مطيته ، وأشار الى ضرب من القطا ، وهي احدى الحيوانات من جنس الطيور ومن ثم الحديث نوع من انوع الأرض لاسيما المكان المنخفض

ومما قال في قصيدة أخرى(٢٥) :

ذَا مَا رَعَى سَنَّيْن حَاوَلَ مسْحَلاً ** يجد به تعذامه ويلاعبه

أقب نفى أبناءه عن بناته ** بذي الرَّضْم حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالبُهْ

رَعَى وَرَعيْنَ الرَّطْبَ تسْعينَ لَيْلَةً ** على أبقٍ والروض تجري مذانبه

فلما تولى الحر واعتصر الثرى ** لَظَى الصَّيْف مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لاَهِبُهْ

وَطَارَتْ عَصَافيرُ الشَّقائق وَاكْتَسَى ** منَ الآل أمْثَالَ الْمُلاَءِ مَسَاربُهْ

انتقى الشاعر هذه الابيات حول الحديث عن تلك الحيوانات لاسيما الإشارة الى نوع منها ‘اذا نجده قد انتقى نوعا من المفردات الأدبية التي انسجمت معها

والوقوف على قضية أساسية الا وهي استنفار الوحشي العشب الرطب عن الماء، والانتقال الى حديث عن نوع من أنواع الطيور بقوله عصافير الشقائق ، وهي واحدها شقيق ، وهو يقصد ضرب من العصافير وذكره نوع النباتات الذي ختم به القصيدة

وقال بشار[٢٦] :-

وهَبْتَ لنَا يا فتى مِنْقَر ** وعِجْلٍ وأكْرمهم أَوَّلا

وأبسطهم راحةً في النَّدى ** وأرفعهم ذِرْوَةً فِي العُلاَ

عَجُوزاً قد أوردها عُمْرُها ** وأسكنها الدَّهرُ دار البلى

وأجدبَ من ثور زرّاعةٍ ** أصابَ على جوعهِ سنبلا

وأزهد من جيفةٍ لم تدع ** لها الشمسُ من مَفصَلٍ مَفصلا

وأضرطَ من أمّ مبتاعها ** إن اقتحمت بكرةً حرملا

بدأ الحديث عن لون من ألوان الهجاء الساخر، إذ أشار الى أن ثمة فتى من بني منقر كانت له امه. عجيليه وكان يبعث الى بشار في كل عيد من أعياد الأضحى بأضحية من النوع الذي كان أهل البصرة يعلقونها للتسمين، ولكنه ذات مرة أهداه نعجة عجفاء هزيلة، وبين بأنها تخر على نفسها، وانتحل في الحديث عن نوع من أنواع الشجر الا وهو الحنظل، وكذلك الحرمل وغير ذلك

وقال ايضاً[٢٧] : -

فلو تأكل الزُّبدَ بِالنِّرْسِيَانِ ** وتدَّمجُ المسك والمندلا

لَمَا طيَّب اللهُ أرواحَها ** ولا بلَّ من عظمها الأَنْحلاَ

وضَعْتُ يميني على ظهرها ** فخلتُ حراقفها جندلا

وأهوت شمالي لعرقوبها ** فخلتُ عراقيبها مغزلا

وقلَّبت أليتها بعد ذا ** فشبَّهتُ عصعصها مِنجلا

فَقُلْتُ أَبِيعُ فلاَ مَشْرَباً ** أرجي لديها ولا مأكلا

أم أشْوي وأَطْبُخُ من لَحْمِها ** وأطيبُ من ذاك مضغ السَّلام

استهل صاحب القول في الحديث عن نوع من التمر الجيد على وفق ماراه مناسباً مع المقطع الشعري، وأشار ايضاً الى نوع من العود الرطب، والذي يتطيب به، وقف عند ..... ، وقصد بذلك الذ يبس جلد ، وقد ذكر بأنه قد لمسها بيده فوجدها عجفاء وبين في موضعٍ أخر ما يخص عرقوبها بأنه قد لمسها فوجدها في

ذلك الموضع ومن ثم الإشارة الى المنجل وهو دقيق لماراه الشاعر وفي نهاية المطاف أصبح يتسأل حول كيفية الطعام الذي وقف عنده في نهاية القصيدة

الخاتمة

لكل عمل بداية ونهاية فجرت العادة ان ننهي هذا العمل المتواضع عن شاعر عمَر حقبة زمنية غير قليلة فظهر منه ذلك النتاج الادبي الذي حتم علينا ان نبين منه النتائج الاتية :-

١. اظهر بشار هذا الجهد الادبي في ديوانه الشعري من خلال ما انبثق في ذهنه من أفكار افصح عنها في شكل سطور من الشعر تباينت في الفاظها لا سيما الحديث عن مختلف المفاهيم في التحريض .
٢. تعمق الشاعر في ذلك المصطلح بسبب معاصرته لتلك الاحداث اتي عاشها لا سيما الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فلديه الرؤيا المناسبة التي اختار من خلالها تلك الابيات الشعرية .
٣. اللغة الشعرية التي تكلم بها افضت عن قدرته الواضحة في كيفية الوضوح في الخطاب الشعري الذي وجدناه في ديوانه لا سيما انه عرف كيف يفصل موضوعات الشعرية عن بعضها البعض .
٤. الأسلوب الذي امتلكه الشاعر جعله ينتقي الالفاظ بشكلٍ واضح فتجلى ذلك في محاور التحريض التي لا تفهم الا من المتابعة والقراءة لتلك النصوص الشعرية .

الهوامش

١- كتاب العين _ الفراهيدي ت١٧٥هـ _ المحقق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي _ الناشر _ دار مكتبه الهلال : ١٠٣/٣

٢- الانفال : ٥٦

٣- مختار الصحاح _ الرازي ت٦٦٦٥_ الناشر_ المكتبة العصرية _ الدار النموذجية _ بيروت _ صيدا_ ط الخامسة - ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩/٧٠.

٤-الادب العربي في العصر العباسي د. ناظم رشيد _ كلية الاداب _ جـ. الموصل ١٤١٠ هـ -١٩٨٩ /١٨-٢٠

٥- ينظر تطور الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، جورج خليل ، ص ٢٤.

٦- ديوان بشار بن برد: ١٤٦

٧- ديوان بشار بن برد: ١٤٦

٨- ديوان بشار بن برد: ١٤٩

٩- هو سلمان بن هشام بن عبد الملك الاموي، وكان سلمان أميراً على قافلة الحجاج في خلافة أبيه من سنه ١١٣هـ وما بعدها، ينظر الديوان: ١٤٩

١٠ – ديوان : ١٦٥

١١- ديوان : ١٧٣

١٢- ديوان : ١٧٥

١٣- ديوان : ١٧٩

١٤- ديوان : ٢٠٧

١٥- ديوان ٢١٤- ٢١٥

١٦- ديوان :٢١٥

١٧- شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري د. إبراهيم شحاته

١٨- دراسات ف الأدب العربي د. كمال عبد الفتاح: ١٨

١٩- ديوان : ٢١٦-٢١٧، وينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي – احمد شوقي ت١٤٢٦هـ- الناشر – دار المعارف – مصر – ط ١٩٦٠ – ١٩٩٥: ٧٧/٣

٢٠- ديوان :٢٢٠-٢٢١

٢١- ديوان :٢٣٠

٢٢- ديوان :٢٣٢

٢٣- ديوان :٢٣٣

٢٤- ديوان :٢٥١

٢٥- ديوان :٢٥٢

٢٦- ديوان :٢٦١

٢٧- ديوان :٢٦٢

وينظر الاغاتي : ص١٥٩/٣

وينظر المرشد الى فهم اشعار العرب – عبد الله بن الطيب المجدوب ت١٤٢٦هـ - الناشر – دار الاثار الإسلامية وزارة الاعلام – الصفاة – الكويت – ط ٢ ١٤٠٩هـ -١٩٨٩ ٧٧٠/٤

References

1. Arabic literature in the Abbasid era, d. Nazem Rushd College of Arts c. Mosul - ١٤١٠ AH-.١٩٨٩
2. - ٢Al-Aghati - Abu Al-Faraj Al-Isfahani ٣٥٦AH - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - ١st Edition - ١٤١٥AH
3. Al-Ain - Al-Farahidi T ١٧٠AH The investigator - Dr. Mahdi Al-Mahzoumi Ibrahim Al-Samarrai - Publisher - Al-Hilal Library House.
4. Art and its doctrines in Arabic poetry - Ahmad Shawqi d. ١٤٢٦AH - publisher - Dar Al Maarif - Egypt - ١٢th Edition.
5. The Guide to Understanding the Poetry of the Arabs - Abdullah Al-Tayyib Al-Majzoub T ١٤٢٦AH - Publisher - Dar Al-Athar Al-Islamiyyah Ministry of Information - Safat - Kuwait - ٢nd Edition ١٤٩AH - ١٩٨٩
6. The History of Arabic Literature - Shawky Dhaif - Dar Al Maaref - Egypt - ١st floor .١٩٦٠
7. The development of Arabic poetry in the second century AH - George Khalil.
8. Studies in Arabic literature d. Kamal Abdul Fattah Al-Samarrai - Dar Al-Farabi - Al-Maarif - ١st Edition ١٤٣٠AH - ٢٠٠٩AD

9. The Court of Bashar Bin Barad - Collection and Investigation of the Eminent Scholar Muhammad Al-Taher Bin Ashura - Algeria - .٢٠٠٧
10. - ١٠Poetry of political conflict in the second century AH d. Ibrahim Shehata.
11. - ١١Mukhtar As-Sahah - Al-Razi T ٦٦٦AH - Publisher - Modern Library - The Model House - Beirut - Saida - ٥th-١٤٢٠AH- ١٩٩٩AD.